

في طريقه إلى الحج فاستصفاه لآمانة سره واصطحبه مع البشير عبد الله الونشريسي إلى تلمسان ثم كرسيف ووجدة ١٠٨ / ١٨٣  
ففاستصفاه للتدريس وواصل رحلته من مراكش إلى مكناس فاعلظ في النكير على الأمير على بن يوسف وتوبيخ اخته  
السافرة وكان حفاظ العلماء عليه يتزايد لنحلته الاشعرية التي تصممهم بالجمود على المختصرات المالكية فدفعوا الملك لتنظيم  
مناظرة انتهت يظفره وانقسم المجلس في شأنه بين مستهون ومستعظم المغبة دعوى الرجل ولكن الملك الصالح صرفه في امان  
رغم نصح القاضي المنجم مالك بن وهيب فخفف المهدي إلى أغمات لا يلوى على شيء وانضم عمر بن يحيى الهنتاتي لركب  
المهدي الذي أقام في ايجلى بهرغة الرابطة للعباد وقد تعززت بأفواج الطلبة الذين تواعد المرشدة» في التوحيد فذاع صيته في  
الاطلس الكبير غير والتف حوله منذ 515هـ المصامدة الموحدون . وازاء هذه التجمعات انبرى عامل المرابطين بالسوس ضد  
المهدويين فاستجاش هؤلاء انصارهم ودارت معركة عام 516 هـ منى فيها اللمتونيون بأول هزيمة فأتسع نفوذ ابن تومرت الذي  
أقام عام 519 بتينمل دارا ومسجدا وتينمل حوض خصيب على وادى نفيس طويل دقيق في شعبة الاطلس الكبير وكانت مناعة  
الجبل خير حمى من سطوة اللمتونيين وهنا دعم ابن تومرت كتلته الاطلسية على فكرة دينية أذكت اوراها عداوة تقليدية ضد  
صنهاجة الملتمين وظل يتنقل من شرق الاطلس إلى غربه بالغاً سواحل المحيط باكادير حيث أقر اتباعه باماميته وامسى بصفته  
المهدي المنتظر رئيس دويلة حاضرتها المحصنة تينمل وهدفها اقرار الاسلام الصحيح على هدى القرآن مع انتقاء الأصلح من  
اعراف البربر في الشورى والتراتب السياسية وكان مجلس العشرة الذي يشكل مستشارى الامام و اركان حربه وكتابته وقضاته  
يتركب علاوة على ابن تومرت والبشير من بعض قادة الاطلس كالعمريين الهنتاتي والصناكي وابن وانودين وابن يغمور و ابن  
تافراكين ومحمد بن سليمان وابراهيم بن اسماعيل الخزرجي وعبد الواحد الحضرمي والتحق بالعشرة اربعون ممثلا للقبائل  
الكبرى مثل كدميو ونفيسة وهنتاتة وهسكورة لتكوين آيت الخمسين في شكل مجلس للشيوخ الموحدين كان يعقد دوراته عندما  
يستشار في المناسبات الهامة وكان الطلبة والحفاظ يدربون الدعاة